حين أعادوا تفسير الإنسان

كيف صاغت المدارس النفسية الحديثة رؤيتها للدين والإنسان



عادل بن عبد الله الأسمري

مُقاربة
للنشر والتوزيع

حين أعادوا تفسير الإنسان

حيث إن الدين قد ناله نصيب وافر من الكلام في الفلسفة الحديثة، فإن العلوم الإنسانية قد حرصت أشد الحرص على إخضاع الدين لمسلماتها القطعية حيث إنه لامجال لنفيه وإنكاره.

ومن هنا فإنه يتأكد على المتخصصين في علوم الشريعة، وعلم العقيدة على وجه الخصوص، الاطلاع على هذه النظريات في علم النفس وفي غيره من العلوم الإنسانية، وتوضيح أوجه التقاطع بينها وبين الدين، سيما وأصحاب هذه النظريات قد سحبوا موقفهم من الدين النصراني على بقية الأديان.

عَادِلِ بْنِ عَبْدِاللهِ الأَسْمَرِيّ




9 786038 571354

https://muqarbah.com
info@muqarbah.com
@muqarbah
@muqarbah

مُقاربة
للنشر والتوزيع

حين أعادوا تفسير الإنسان

كيف صاغت المدارس النفسية الحديثة
رؤيتها للدين والإنسان

حين أعادوا تفسير الإنسان

كيف صاغت المدارس النفسية الحديثة
رؤيتها للدين والإنسان

إعداد
عادل بن عبد الله الأسمري

مقاربة للنشر والتوزيع

المحتويات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٩
الفصل الأول: مدخل في نشأة علم النفس وحقيقة الدين عند علماء النفس	١٥
المبحث الأول: مدخل في نشأة علم النفس في الغرب	١٧
المبحث الثاني: حقيقة الدين عند علماء النفس في الغرب	٢٨
الفصل الثاني: العلاقة بين الدين وعلم النفس	٤٩
المبحث الأول: التداخل بين مصادر الدين وعلم النفس الغربي	٥١
المبحث الثاني: التداخل بين الدين والظواهر النفسية	٦٦
الفصل الثالث: الأصول والأسباب المؤثرة في تفسير الدين عند علماء النفس	٩٧
المبحث الأول: الأصول المؤثرة في الانحراف في تفسير الدين عند علماء النفس	٩٩
تمهيد	١٠١
المطلب الأول: الأصول التجريبية	١٠٢
المطلب الثاني: الأصول الفلسفية	١١٧
المبحث الثاني: الأسباب التي أدَّت إلىٰ الخلل في مفهوم الدين عند علماء النفس	١٢٧
المطلب الأول: أسباب عامة بالفكر الغربي	١٢٩
المطلب الثاني: أسباب خاصة بعلماء النفس الغربيين	١٣٥
الفصل الرابع: أثر تفسير الدين عند علماء النفس على الغيبيات	١٤٣
المبحث الأول: أثر تفسير الدين في مفهوم الإله	١٤٥

الموضوع	الصفحة

المبحث الثاني: أثر تفسير الدين علىٰ القضايا الغيبية **٢٠٣**
الفصل الخامس: أثر تفسير الدين عند علماء النفس على القضايا النفسية المتعلقة بالإنسان **٢٣٥**
المبحث الأول: أثر تفسير الدين في مفهوم الحرية والاختيار **٢٣٧**
المبحث الثاني: أثر تفسير الدين في مفهوم الفطرة **٢٤٩**
المبحث الثالث: أثر تفسير الدين في باب الرؤىٰ والمنامات **٢٦٣**
الخاتمة **٢٧٩**
فهرس المصادر والمراجع **٢٨١**

المقدمة

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، مَن يهدِهِ الله فلا مضلَّ له، ومَن يضللْ فلا هادي له، وأشهد ألَّا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أمَّا بعد:

إذا كانت أيُّ أُمَّة من الأُمم لها الحقُّ أن تقول وتفعل ما تعتقد بأنه صواب، فإنها بلا شك ستعمل علىٰ تنشئة أجيال تعمل علىٰ ترسيخ هذه الأقوال والأفعال لمجتمعها، ثم تنشرها للعالم حتىٰ تصبح كالقيم والمبادئ يُحاكَم إليها الجميع.

والعقل البشري إذا مارس عملًا ما وأدمن عليه، فسيَجمع له الحُجج والبراهين حتىٰ يُبيِّن للناس بأن عمله هو الصحيح ليُقنعَهم بالعمل به، بل الأدهىٰ من ذلك عندما تصبح هذه العادات الشخصية، وطُرُق التربية، وأعراف مجتمع ما؛ تُدفَع بالشعور الداخلي، وتُقوِّم السلوك الفردي، ويُحكَم عليها بالعقل الذي صار هو أداة الحكم اليقيني القطعي والمصدر الرئيس للمعرفة.

وإن مما يعجب له العاقل أن تصبح العادات الخاصة بمجتمع ما، أو إن شئت فقل بأسرة ما، تنطلق منها النظريات والقيم والمبادئ لإصلاح الفرد وتقويم النظرة للوجود، فتقوم كثير من المجتمعات بتبنِّي هذه النظرية، فتتوسَّع رقعتها في أرجاء الأرض حتىٰ تصبح قوة كبرىٰ، فتتخذ بعد ذلك من مبادئها وقيمها ونظرياتها دينًا تحكم به علىٰ مَن حولها، وتقوم حتىٰ بنشرها وَفْق مبدأ البقاء للأقوىٰ.

والمتأمل في العلوم الحديثة التي خرجت في العصر الحديث سيجد بأن الحكم عليها ليس واحدًا، فهناك علوم قامت علىٰ التجربة المعملية كالفيزياء والكيمياء، وتعمل تحت ميدان الحسِّ والمشاهدة، وتخضع لما أنتجته عقول البشر، ويشترك في فهمها واستخراج نتائجها المسلم والكافر، ونظرياتها لم تزل تخرج بين الفينة والأخرىٰ، وقد تخرج نظرية حديثة تُخطِّئ النظرية السابقة؛ لأنها تخضع لما وصلت إليه اكتشافات عقول البشر من الإنتاج المعملي، وما حصل من تطويرهم وتجاربهم.

وهذه العلوم لا تعارض في وجودها والعمل عليها وبين الدِّين الحقِّ الذي أرسل اللهُ به الأنبياء والمرسلين، إلا أن ردَّة الفعل في أوروبا من الدِّين الذي كانت تتبنَّاه الكنيسة؛ جعل هناك تعارضًا بين الأديان وبين كلِّ العلوم كالعلوم التجريبية والإنسانية، والحقيقة التي لا يمكن أن يُنكرها عاقل أن أوروبا عاشت في فترات من الظلام والجهل، سيطرت خلالها الكنيسة بطغيانها علىٰ المجتمعات هناك، فلما قامت الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ ضد الكنيسة، وأُلقِي الدِّين جانبًا؛ تنفَّس العلماء والمجتمع بكليته الصُّعَداء، لكن لا بُدَّ أن يحُلَّ مكان الدين شيء يسدُّ هذه الثغرة، فكان الجواب وبلا تردُّد هو (العلم)، إلا أن أوروبا انتقلت من طغيان الدين الكنسي إلىٰ طغيان العلم، وذلك تحت ستار الاكتشافات والاختراعات ومعرفة خبايا النفس البشرية.

فكُتِبت النظريات العلمية في جميع العلوم بعد تنحية الدِّين، فلا تكاد تجد علمًا إلا وقد أَحكمت نظرياته بوابة ذلك العلم، والإشكال الذي لم تزلْ أوروبا وأمريكا تعانيه أنها وجدت ثغرات لا يمكن سدُّها إلا بوجود الأديان، لكن كيف يسدُّها الدين وهو الذي حارب العلم قرونًا طويلة في أوروبا؟

فشُكِّلت الرحلات لاكتشاف القارة الهندية ومعرفة ما فيها من عجائب، وأُقِيمت المعاهد التي تربط بين العلماء في الغرب وبين شبه القارة الهندية، فدرس كثيرٌ من العلماء الرياضات والروحانيات؛ لأنهم وجدوا أن ما بين أيديهم لا يمكن أن يفهم إلا الأمور المادية المحسوسة، وأن هناك جانبًا غيبيًّا لا يمكن

لهذه النظريات العلمية أن تجد له الحلَّ المناسب كالروح واختلافها عن طبيعة الجسد، والإله وطبيعته، وكيف يتمُّ تفسير وجوده من غير أن يتعارض مع العلم، سيما وهو حقيقة لا يمكن نفيها أبدًا.

وفي ظلِّ هذا الصراع العظيم أصبح الغرب يعيش ويقتات علىٰ المادية وأسبابها، فقعَّدوا وأصَّلوا النظريات العلمية وَفْق هذا السبب المادي.

وفي ظلِّ هذا الصراع لا يختلف اثنان بأن علم النفس بصورته الحديثة، قد ناله ما نال بقية العلوم من الصراع، فهو قد نشأ في أوروبا في القرن التاسع عشر الذي هو عصر عبادة العلم، وذلك تحت تأثير هذه النظريات العلمية الحديثة، وقد نشأت فيه مدارس عديدة، حيث تنظر كلُّ مدرسة إلىٰ نظريتها نظرة القطع واليقين التام بما تقوله، فتُخضِع البشر بسلوكهم ومشاعرهم تحت منظار هذه النظرية، ثم تخرج نظرية أُخرىٰ فتتعقب النظرية الأولىٰ، فتُنشئ نظرية تختلف عنها، وهكذا بقية النظريات.

وحيث إن الدين قد ناله نصيب وافر من الكلام في الفلسفة الحديثة، فإن العلوم الإنسانية قد حرصت أشدَّ الحرص علىٰ إخضاع الدين لمسلماتها القطعية حيث إنه لا مجال لنفيه وإنكاره.

ومن هنا فإنه يتأكَّد علىٰ المتخصصين في علوم الشريعة، وعلم العقيدة علىٰ وجه الخصوص، الاطلاع علىٰ هذه النظريات في علم النفس وفي غيره من العلوم الإنسانية، وتوضيح أوجه التقاطُع بينها وبين الدين، سيما وأصحاب هذه النظريات قد سحبوا موقفهم من الدين النصراني علىٰ بقية الأديان.

والدين الإسلامي دين أكمله اللهُ تعالىٰ لنا فلم يترك النفس البشرية تعيش في حالة هباء منثور تُقيِّم سلوكها ودوافع النفس لديها من خلال نظرة بشرية قاصرة، بل إنه دين شمولي متكامل للفرد والمجتمع، فهو وحي إلهي جعل اللهُ صلاح النفس بالتزام ما فيه وترك ما يعارضه.

وحيث إن أصل هذا الكتاب هو رسالة علمية تقدَّمْتُ بها لقسم العقيدة والمذاهب المعاصرة بجامعة القصيم، فقد حرصتُ من خلالها علىٰ تتبع مواقف علماء النفس من خلال الوقوف علىٰ كتبهم، وما استجدَّ عندهم من أبحاث معاصرة، إلا أن الكمال عزيز، فالعمل البشري مبني علىٰ القصور.

وقد واجهت بعض الصعوبات التي تواجه الباحث الذي يقرأ في عالم الأفكار ويطَّلع علىٰ ما فيها من النظريات؛ لأنَّ مَن أطلق لعقله العنان فإنه لن يجد ما يحدُّه عن قول ما يراه ويعتقده، حيث إن كثيرًا من الأقوال والآراء يستوحش الناظر فيها من الجرأة علىٰ الخالق وعلىٰ الدين.

وإني أحمد الله تعالىٰ وأشكره علىٰ ما أمتنَّ به عليَّ وجعلني مسلمًا مُوحِّدًا أشهد ألا إله إلا الله وأن محمدًا رسول الله، فهي نعمة لا يعرفها إلا مَن أبحر في كتب المخالفين للدين وعرف مقدار الضياع والشتات الذي يعيشونه.

ثم إني أُثنِّي بالشكر لوالديَّ الكريمين، إذ أني ثمرة تربيتهما وجميل دعائهما وحسن نصيحتهما، فجزاهما الله عني خير الجزاء وأمدَّ الله في أعمارهما علىٰ الطاعة، وملأ جسديهما صحة وعافية.

وأُثلِّث بالشكر لزوجتي الكريمة علىٰ وقوفها معي أثناء الدراسة حتىٰ تسليم البحث، وصبرها علىٰ قضائي الوقت الطويل في إعداد هذه الرسالة، فبارك الله في جهدها وجزاها الله خيرًا علىٰ صبرها.

كما أني أشكر المشرف علىٰ هذه الرسالة فضيلة الشيخ الدكتور عبد الإله بن عبد العزيز التويجري حفظه الله ورعاه، فقد كان لي الشرف أن أكون طالبًا بين يديه في السنة المنهجية، ثم مشرفًا علىٰ هذه الرسالة، حيث إنه كان ليِّن الجانب معي، وكان مدرسة لي في التواضع والخُلُق الجمِّ، فما كان ينادينني باسمي، بل كان كثيرًا ما ينادينني بكنيتي، وكان عونًا لي علىٰ إتمام هذا البحث بكلامه المُحفِّز لي وإرشادي بالنصائح والتوجيهات، حفظه الله ورعاه وثبَّته علىٰ الصراط المستقيم.

كما أني أشكر الدكتور علي عبد الفتاح عبده والدكتور سليمان بن فهد الخواطره، حيث تكرَّمَا عليَّ بقبولهما مناقشة هذا البحث، وقد أفدتُ من نقدهما وإثرائهما لمادة البحث فجزاهما الله عني خير الجزاء.

ثم إني أشكر هذه الجامعة العريقة، جامعة القصيم، ممثلة في قسم العقيدة والمذاهب المعاصرة، فقد نهلتُ منه علمًا كثيرا ولله الحمد والمنة، ونلتُ شرف الجلوس بين يدي عدد من المشايخ فيه، وحرصتُ علىٰ الاستفادة مما كانوا يبثُّونه لنا من علم ونصائح علمية وأكاديمية، فجزاهم الله خيرًا ونفع بهم الإسلام والمسلمين.

ولا أنسىٰ أن أشكر كلَّ مَن أمدَّني بالكتب والمراجع، وأسدىٰ إليَّ النصائح، من أعضاء هيئة التدريس في قسم العقيدة بجامعة القصيم وخارجه، والتي كانت عونًا لي علىٰ إتمام هذا البحث.

وصلَّىٰ الله وسلَّم وبارك علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبه أجمعين.

كتبه

عادل الأسمري

adel403473@gmail.com